مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (3)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (3) 2018

الأمن في المجتمع ومحاولة تأصيله
"دراسة سوسيولوجيّة تحليليّة"

د. ميرنا دلالة*

(تاريخ الإيداع 15 / 5 / 2018. قبل للنشر في 6 / 6 / 2018)

□ ملخّص □

يحاول هذا البحث تناول الأمن باعتباره ظاهرةً في المجتمع، يجب التّركيز عليها، والعمل على تطبيق أدوات التّحليل السوسيولوجيّ لبحثها ودراستها. خاصّةً بعد أن أصبحت المشاكل والهموم المرتبطة بالأمن جزءاً أساسيّاً من حياتنا على المستويّين الفرديّ والجماعيّ، والتي تُلقي بتأثيراتها أيضاً في تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعيّة سواء من خلال الخطاب أو الممارسة.وعليه، فإنّ الهدف الأساسيّ من البحث، هو جمع كافة المعطيات المرتبطة بالأبعاد العامّة لما يمكن أن نُطلق عليه علم اجتماع الأمن؛ والتعامل مع الأمن باعتباره عمليّة اجتماعيّة أساسيّة، قد تخضع للتغيير، وبدونها يمكن أن تصبح الحياة الإنسانيّة في خطر.

الكلمات المفتاحية: الأمن، الخطر، علم اجتماع الأمن

* أستاذ مساعد– قسم علم الاجتماع– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (3)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (3) 2018

Security in Society and Trying to Root it "Sociological Analytical Study"

Dr. Mirna Dalala[1]

(Received 15 / 5 / 2018. Accepted 6 / 6 / 2018)

□ ABSTRACT □

This research is an attempts for studying security considering it as an phenomenon in society, which must be focused on, and work on the application of sociological analysis tools for research and study.Especially as security-related problems and concerns become an integral part of our lives at the individual and collective levels, which also influence the shaping of social relations, whether through discourse or practice.Therefore, the primary objective of the research is to gather all the data related to the general dimensions of what we can call sociology of security; to deal with security as a basic social process, subject to change, without which human life can become in danger.

Key Words: Security, Danger, sociology OfSecurity

[1] **Assistant professor, Department of Sociology, Faculty of Arts, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

لقدأصبحت المشاكل والهموم المرتبطة بالأمن جزءاً أساسيّاً من حياتنا على المستويّين الفرديّ والجماعيّ، تُلقي بتأثيراتها أيضاً في تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعيّة سواء من خلال الخطاب أو الممارسة. لذلك فإنّ جمع كافة المعطيات المرتبطة بالأبعاد العامّة لما يمكن أن نطلق عليه "علم اجتماع الأمن sociology of"Security، قد أصبح أمر حاسم وضروريّ، يضمن لنا الدخول في جدلٍ نقديّ مع الرؤية الأمنيّة البحتة. وعليه، لا بدّ من التعامل مع الأمن باعتباره عمليّة اجتماعيّة أساسيّة، قد تخضع للتغيير، ولكنّها تُمثّل بالمقابل جزءاً أساسيّاً من مجمل العلاقات الاجتماعية، وتتكامل مع الأجزاء الأخرى بما يحقق استقرار المجتمع برمّته واستمراريّته، والذي بدونها – ظاهرة الأمن– يمكن أن تصبح الحياة الإنسانيّة في خطر.

مشكلة البحث:

إنّ قراءة كتاب أولريش بيك، الذي هو بعنوان: "مجتمع المخاطر العالميّ: بحثاً عن الأمان المفقود"، يقودنا إلى طرح العديد من التساؤلات كباحثين في مجال علم الاجتماع وهي: لماذا أهمل علم الاجتماع موضوع الأمن؟ ولماذا لم يهتمّ علماء الاجتماع – وخاصةً في السنوات الأخيرة – بتكوين فرع جديد يمكن أن نطلق عليه ما يسمّى بعلم اجتماع الأمن؛ خاصّةً وأنّه لا يخفى على الباحثين في مجال علم الاجتماع التدهور الواضح لمستويات الأمن بمفهومه الشامل، أو الأمن المرتبط بفكرة العيش المشترك أو الاجتماع الإنسانيّ؟

علاوةً على ما سبق، يعاني المجتمع الإنسانيّ خلال العقود الثلاثة الماضية من تواتر الأخطار، والأحداث والكوارث، والتي سبّبت في العديد من الدول مجتمعاتٍ غير آمنة، أو على الأقلّ مجتمعاتٍ تشهد تدهوراً في مستويات الأمن، فهل يمكن لمجتمع أن يكون مستقرّاً بدون الأمن؟

وإنّ الحديث عن ضرورة وجود فرع علم اجتماع الأمن، بمعنى آخر، ضرورة الاهتمام بالدراسة السوسيولوجيّة لظاهرة الأمن، لا ينفي أنّ هناك العديد من العلوم الإنسانيّة كانت قد عدّت الأمن واحداً من موضوعاتها الأساسيّة. إلاّ أنّ هذه العلوم، وخاصّةً علم السياسة، وعلم العلاقات الدولية، والعلوم العسكريّة، كان تركيزها منصّب على جانبٍ واحد من جوانب الأمن، حتّى عندما تطوّر مفهوم الأمن – مع بداية الحديث عنه بمفهومه الشامل – كان تطوّره يفتقد للمنظور السوسيولوجيّ الذي يمكن أن يساهم في الكشف عن الكثير من الأفكار والمعطيات التي لم يتناولها بالبحث والتّحليل في دراسات الأمن.

أهميّة البحث وأهدافه:

أهميّة البحث:

تنبع أهميّة البحث من كثرة المشاكل والهموم المرتبطة بالأمن، والتي أصبحت جزءاً أساسيّاً من حياتنا على المستويّين الفرديّ والجماعيّ. وعليه، يشكّل هذا البحث مساهمةً نظريّة، علميّة، ومنهجيّة من خلال دراسة ظاهرة الأمن، تقدّم دليلاً ملموساً على أهميّة الاختصاص المقترح، وهو علم اجتماع الأمن.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحاليّ إلى:

- جمع كافة المعطيات المرتبطة بالأبعاد العامّة لما يمكن أن نطلق عليه علم اجتماع الأمن sociology of Security.
- التعامل مع الأمن باعتباره عمليّة اجتماعيّة أساسيّة، قد تخضع للتغيير.
- تطبيق أدوات التّحليل السوسيولوجيّ لدراسة ظاهرة الأمن.

منهجيّة البحث:

يقع البحث الحاليّ ضمن إطار الدراسات الوصفيّة التحليليّة التي تعتمد المنهج الوصفيّ التحليليّ، الذي يمكننا من التوصل إلى معرفة تفصيليّة عن مفهوم الأمن، وكافة المعطيات المرتبطة بهذه الظاهرة الاجتماعيّة الهامّة والخطيرة، ومن ثمّ تحليلها. مع الإشارة إلى أنّ المنهج الوصفيّ التحليليّ يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي، ويهتمّ بوصفها وتحليلها تحليلاً دقيقاً.

النتائج والمناقشة:

علم اجتماع الأمن مقاربة سوسيولوجيّةSociology of security, SociologicalApproach:

يعدّ مفهوم الأمن من المفاهيم الجوهريّة التي لا خلاف على أهميّتها، ولقد قُدّم لهذا المفهوم العديد من التعاريف، الأمر الذي ساهم في إضافة العديد من الأبعاد: السياسيّة، والعسكريّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة؛ وعلى المستويّين القوميّ والعالميّ. وعلى الرغم من تعدّد محاولات تعريف الأمن، إلاّ أنّه ظلّ واحداً من المفاهيم الغامضة. ولعلّ ذلك كان سبباً لتجاهل علماء الاجتماع لهذا المفهوم، وتركيز اهتمامهم بالمقابل على مفاهيم أخرى: كالقوّة، والسلطة، والضبط الاجتماعيّ...الخ. لذلك يمكن القول: أنّه ليس هناك علم اجتماع للأمن يمكن الحديث عنه أو تمييزه (Clements,1990,p.3).

ولابدّ من الإشارة هنا إلى ضرورة إعادة النظر في الرؤية العلميّة التقليديّة لمفهوم الأمن، والتي تعتبر أنّ الأمن متغيّر، وهو عمليّة مرتبطة بوجود الدولة ذات القوّة العسكريّة، كما أنّه يتجلّى في مؤسسات الدولة وقوانينها. وهذه الرؤية كانت قد جعلت العلوم العسكريّة والأمنيّة تسيطر على دراسات الأمن منفردة (Riedel, 2007, p.13-17).

إنّ معظم مكوّنات الأمن وأصوله هي من المجتمع نفسه، لذلك تعدّ القيم الثقافيّة، والتنشئة الاجتماعيّة، والعمليّات الاجتماعيّة: كالتعاون، والاندماج الاجتماعيّ، والتنافس، والصراع السائدة في المجتمع، بمثابة محدّدات أساسيّة ومؤثّرة في الأمن؛ ولا تقلّ هذه المحدّدات– من حيث أهميّتها – عن فكرة الأمن بالمعنى التقليديّ، الذي يرتكز على مبدأ القوّة العسكريّة للدول.

بالإضافة إلى ما سبق، ثمّة وجهة نظر أخرى (علماء الواقعيّة والواقعيّة الجديدة/ تؤكد هذه النظريّة بشقيّها الكلاسيكيّ والجديد أنّ الدولة هي الفاعل الرئيس، ولا تهتمّ إلاّ بتحقيق أمنها وبقائها من خلال توسيع نطاق حيازتها للقوّة الماديّة)، تتعامل مع الأمن كمتغيّر مرتبط بنظريّة الدولة القويّة، وهي ترتبط بفكرة محوريّة تدور حول العلاقة الحتميّة بين الأمن من جهة؛ وقوّة الجيش والشرطة من جهةٍ أخرى، حيث أنّ توافر القوّة العسكريّة والشرطيّة، يضمن مستوياتٍ عالية من الأمن داخل الدولة (أبو زيد، 2012، ص49-50). ولكن تتصف وجهة النظرهذه – خاصّةً في عالمنا المعاصر – بأنّها نظرة ضيّقة جدّاً للأمن، وهي تدفع الدول نحو تبنّي ثقافة حيازة الأدوات الماديّة للأمن (الأسلحة)

والحفاظ عليها. فضلاً عن أنّ هذه الثقافة، تُنتج الإحساس بعدم الأمن ذاته نتيجة التركيز فقط على حيازة الأسلحة من جهة، والاهتمام بثقافة استعراض القوّة بصورتها الماديّة أيضاً من جهةٍ ثانية (Buzan, 1997,p.5-28). ويدافع أصحاب هذه النظرية عن وجهة نظرهم من خلال الإشارة إلى فكرة أنّ الاستخدام الرشيد والمناسب للقوّة والسيطرة، هو الذي يضمن الحفاظ على القوّة. لكنّ هذه الرؤية للأمن القوميّ تؤكد في الواقع انعدام الأمن أكثر من توافره، الأمر الذي يدفع المواطنين إلى النفور من مفهوم الأمن، على الرغم من أنّه عمليّة أساسيّة لبقائهم على قيد الحياة من جهة، ولاستمرار النظم الاجتماعيّة التي يعيشون في سياقها من جهةٍ أخرى.

لقد ركّز علماء السياسة – في تصوّراتهم حول مفهوم الأمن– على فرضيّة أنّ الأمن بالأساس، يرتبط بمسألة بقاء الدولة. بمعنى آخر، إنّهم يفترضون أنّ الأمن يكمن في الحفاظ على سلامة الدولة، وحماية القيم والأهداف الوطنيّة من الأعداء والخصوم الحقيقيين أو الافتراضيين. وعليه، يرتبط الأمن – وفق هذا التصوّر – ارتباطاً وثيقاً بأنشطة الدبلوماسيّين، ورجال السياسة، ونخبة الحكم، والخبراء الأمنيّين والعسكريّين. بعبارةٍ أخرى، فإنّ الأمن هو ما تتحدّث عنه نخبة الأمن القوميّ باعتباره أمناً. مع الإشارة إلى أنّه لم يكن هناك اهتمام بمدى توافقآراء هؤلاء عن الأمن مع باقي مكوّنات الدولة، أو مع وجهات نظر المواطنين العاديّين أو المجتمع ككلّ(Clements,1990,p.2).

بناءً على ما سبق، فقد أصبح مفهوم الأمن من المفاهيم التي تخصّ المؤسسات السياسيّة وعلماء السياسة، وخبراء العلاقات الدوليّة والإستراتيجيّة والعسكريّة؛ وهذا ما يقودنا إلى ضرورة تأسيس علم اجتماع الأمن، الذي لا يتخلّى عن التراث العلميّ الكبير الذي أنتجته لنا مختلف العلوم الأخرى التي اهتمّت بدراسة الأمن، بل يبدأ منه بهدف إنتاج نظريّات ورؤى مفاهيميّة جديدة للأمن، تتضمّن بحث الأساليب التي يستطيع من خلالها كلّ الأفراد – على حدٍّ سواء– تحقيق الأمن والشعور بالأمان الحقيقيّ، وتوفير كذلك الآليّات للتعامل السوسيولوجيّ مع صور الوحشيّة واللاإنسانيّة والبربريّة التي بدأت تنتشر في هذا العالم. فضلاً عن التهديدات وأشكال الخوف والقلق والعنف والقتل والإرهاب، سواء على المستويات الماديّة أو المعنويّة.

علاوةً على ما سبق، فإنّ محاولة الفهم السوسيولوجيّ للأمن، يمكن أن تساعد في منافسة الآراء السياسيّة التي سيطرت على النظريّات التي اهتمّت بتفسير الأمن، وبالتالي تمكين الأفراد من تحديد ما إذا كانت المؤسسات التي أُنشئت من أجل توفير الأمن والمحافظة عليه قد نجحت في ذلك أم لا؟

الفهم السوسيولوجيّ للأمنSociological Understanding of Security:

يعدّ مفهوم الأمن من أكثر المفاهيم صعوبةً عندما نتناولها بالبحث العلميّ، لأنّه مفهوم نسبيّ، ومتغيّر، ومركّب، وذو أبعادٍ ومستوياتٍ عديدة. كما ويعتبره الكثير من الباحثين أحد المفاهيم الجوهريّة في حقل العلاقات الدوليّة، الذي اتسم بالغموض الشديد منذ ظهور العلاقات الدوليّة كميدانٍ علميّ مستقلّ عقب الحرب العالميّة الأولى. ولقد احتلّ الموضوع الأمنيّ مكاناً مركزيّاً في السياسات الخارجيّة لبعض الدول التي عادةً ما تتخذ الأمن هدفاً من أهدافها، يتحقق من خلال تبنّي إجراءاتٍ وقائيّة وأخرى علاجيّة، تهدف بالمجمل إلى تغيير البيئة المحيطة. فلم يَعُد الأمن مقتصراً على الفهم العسكريّ التقليديّ، الذي يركّز على حماية الحدود الإقليميّة؛ وإنّما اتخذ أبعاداً أشمل، تنطوي على تطوّر المجتمع باتجاه تحقيق أهدافه التي تضمن مصالحه (الحربيّ، 2008، ص9).

وقبل أن نستعرض المفهوم السوسيولوجيّ للأمن، سنوضّح هذا المفهوم كما اتُفق عليه من قبل معظم القواميس: فعل " أمّن– Secure "، والاسم منه "الأمن– Security"، هو التّحرر من الخطر والمخاطرة، أو الابتعاد عن الخسارة

والإحساس بالأمان؛ أو التّحرر من الخوف والشك والقلق والريبة؛ كما أنّه يشير إلى الأشياء التي تمنحنا السلامة والوصول إلى الأمان (Clements,1990,p.3).

وعند التساؤل عن معنى الأمن، لابدّ من التمييز بين معنيين: يرتبط الأوّل بالمعنى المحدد والواضح في الخطاب والممارسة (مثال: عندما تقوم المدارس بتركيب أجهزة مراقبة وكاميرات للحفاظ على أمن الطلبة)؛ أما المعنى الثاني للأمن، فهو مرتبط بمجموعةٍ متنوعة من الظواهر المتعلقة بالإطار الثقافيّ لمفاهيم السلامة، والأمان، والفوضى، وانعدام الأمن، ودمج هذه الظواهر مع مشكلات اجتماعيّة: كالبطالة، والجريمة، والمرض، والتي تؤثّر بدورها – بشكلٍ مباشر أو غير مباشر– في الأمن (Stampnitzky,2013,p.631).

يعبّر الأمن – وفق وجهة النظر السوسيولوجيّة – عن إدراك الأفراد والجماعات والمؤسسات للواقع الاجتماعيّ والوعي به، والذي يتمّ تأسيسه داخليّاً على شكل شعور أو عاطفة، يُترجم سياسيّاً كأيديولوجية أو سياسة عمل، سواء كان ذلك يرتبط بوجهة نظر مستشاريّ الأمن القوميّ، أو يرتبط برؤية أحد أفراد المجتمع. إنّ الأمن هو – بالأساس – تصوّر للعَالم الاجتماعيّ، يُلقي بتأثيراته على الطريقة التي نمارس بها تفاصيل حياتنا اليوميّة. فضلاً عن أنّه يشمل الفهم الأمنيّ للكيفيّة التي يعمل بها المجتمع، والفهم الثقافيّ للمخاطر. بالإضافة إلى ما سبق، فإنّ الأمن يعبّر عن رصيد الخبرة الذي نمتلكه، الذي هو جزء لا يتجزأ من الأطر الثقافيّة التي تُحدّد ما نراه أمناً منتظماً، وما نراه فوضويّاً؛ وهو يُحدّد مشاعرنا نحو الأمان والسلامة، والمستويات التي نشعر معها بالأمن (Bajc,2013,p.1).

ضرورات الفهم السوسيولوجيّ للأمن : The importance of Sociological Understanding of Security:

إنّنا نعيش في عالم يشهد الكثير من التحديّات التي تُهدد المجتمعات والعمران الإنسانيّ، لا بل وتُهدد فكرة العيش المشترك، والأمن على كافة المستويات المحليّة والعالميّة. ولعلّ من أبرز هذه التحديّات: التغيّر البيئيّ، والتحوّلات المناخيّة، وإشكاليّات التفاوت والفقر، والأزمات الاقتصاديّة. فضلاً عن الظواهر التي تُهدد المجتمعات مثل: الشيخوخة، والتهميش، وظهور الأمراض والأوبئة، وأزمات الأمن الصحيّ، ومشكلات الهجرات المشروعة وغير المشروعة...الخ.

كلّ ما سبق، كان قد دفع العلماء والباحثين إلى توصيف هذه المجتمعات بأنّها مجتمعالمخاطر، أو عالم منفلت، أو عالم البحث عن الأمان المفقود. ولقد ارتبط الفهم السوسيولوجيّ لمجتمع المخاطر بالباحث أولريش بيك، الذي أصدر كتاب كان بعنوان: "مجتمع المخاطر العالميّ: بحثاً عن الأمان المفقود"، أشار فيه إلى أنّ ما كان مبالغاً فيه قبل عشرين عاماً، قد أصبح أمراً واقعاً ومحسوساً. علاوةً على ذلك، فإنّ المجتمع الصناعيّ بدأ بالاندثار مُفسِحاً المجال لمجتمعٍ جديد، تسوده الفوضى، وتغيب فيه أنماط الحياة المستقرّة، ومعايير السلوك الإرشاديّة. لا بل أصبحت دلالات المخاطرة اليوم شديدة الآنيّة والأهميّة في لغات التقانة، والاقتصاد، والعلوم الطبيعية، وحتى في لغة السياسة (أولريش بيك، 2013، ص25).

نظر أنتوني جيدنز – بدوره – إلى العولمة على أنّها تشكّل السمة الأساسيّة للحظة الراهنة في عالم اليوم؛ وأنّ الانفلات هو أحد سمات العولمة، إن لم يكن سمتها الأبرز. لهذا أطلق على هذا العالم بأنّه "عالم مُنفَلت"، حيث لا تخضع فيه الحركة والتغيّرات لسيطرة البشر بشكلٍ كامل (أنتوني جيدنز، 2005).

وبتحليلنا لوجهات النظر السابقة، والتي ركزت على دراسة العالم الراهن، ووصفه، وتحليله. نجد أنّنا في الواقع بصدد مجتمعٍ تمتاز ملامحه وسماته بأنّها مشوشة، وتساهم في تقويض الأساليب المعتمدة للعيش الإنسانيّ المشترك.

بعبارةٍ أخرى، يمكن القول بأنّه ليس مجتمعاً أو نظاماً عالميّاً، تدفعه الإرادة الإنسانيّة الجماعيّة، ولكنّه يظهر كلّ يوم إلى حيّز الوجود بطريقةٍ فوضويّة واعتباطيّة، تؤثّر فيه العديد من العوامل الظاهرة والخفيّة، فهو مجتمع غير مستقرّ أو آمن. إنّه مجتمع محكوم باللايقين، ومكتظ بالقلق، ومقسّم بشكلٍ عميق وغير عادل. وعليه، ما هي مخاطر العالم الراهن التي ساهمت في انعدام الأمن؟

مخاطر العالم الراهن، وانعدام الأمن The risks of the current world, Absence of security:

على الرغم من أنّ المخاطر والتهديدات التي تواجه الأمن تنشأ من خلال مصادر عديدة ومتنوّعة، إلاّ أنّه من الثابت أنّ العالم المعاصر يتضمّن صوراً عديدة من هذه التهديدات والمخاطر التي لا ترتبط بتهديد أمن دولة بعينها فحسب، ولكن تتضمّن أيضاً تهديداً لحياة البشر على اختلاف الدول، وكأنّها تهديدات ومخاطر تتجاوز حدود الدول والقارات (Baldwin,2011,p.28).

بناءً على ما سبق، سنقدّم تحليلاً لأهم التحوّلات والتهديدات التي تواجه عالمنا المعاصر، وتُهدد جوانب عديدة للتجمّع البشريّ، وتُلقي بالمخاطر على العمران الإنسانيّ. خاصّةً وأنّ مثل هذه التهديدات قد سبّبت في انتشارالعديد من صور الشك، وعدم اليقين، والشعور بانعدام الأمن لدى العديد من الأفراد والجماعات والدول، وسنجمل هذه التهديدات على الشكل التالي:

1. صراع الأيديولوجيّات، وتباين الأفكار والعقائد The clash of Ideologies, Differing ideas and beliefs:

يتسم المجتمع الإنسانيّ بتباين الأفكار والعقائد التي يتبنّاها الأفراد والجماعات والدول، تجعله متفرّداً. فمن حقّ كلّ إنسان اعتناق الأفكار والمعتقدات التي يطمئن لها قلبه وعقله، وهو حقّ راسخ ومتفق عليه في معظم المواثيق الدوليّة لحقوق الإنسانيّة، ويتطلّب هذا الحقّ قبول الآخرين، وتسامحهم مع الأفكار التي تختلف عن أفكارهم ومعتقداتهم، وذلك بهدف ضمان العيش المشتركبين الأفراد واستقرارهم. وبتحليلنا للواقع نجد أنّ تباين الأفكار والمعقدات كان يُستخدم دوماً كذريعة لتبرير الصراعات، وتهديد أمن وسلامة الآخرين. والتاريخ الإنسانيّ مليء بالعديد من الممارسات المؤسّسة على الصراع الأيديولوجيّ. فعلى سبيل المثال، العديد من الدول كانت تُردد ما يسمّى التهديد الشيوعيّ ومخاطره على الأمن القوميّ. ولقد كان الصراع الناتج عنه مصدراً من مصادر انعدام الأمن في هذه الدول عبر فتراتٍ طويلة (Baldwin,2011,p.28).

نلاحظ في الوقت الراهن تداولاً كبيراً لمصطلح الإرهاب وما يمثّله من تهديدات، فهو يعدّ حاليّاً من أكثر العوامل التي أدّت إلى تهديد وتدمير العديد من المجتمعات والدول. مع الإشارة إلى أنّ الصراع الأيديولوجيّ على مرّ التاريخ البشريّ، كان من العوامل الهامّة التي ساهمت في تهديد الأمن في المجتمعات، وقد ارتبط هذا الصراع – ومازال– بعددٍ من الحروب وموجات العنف والإرهاب، الذي كان من أبرز نتائجه تدمير الأمن الحياتيّ برمّته للعديد من الأفراد والجماعات والمجتمعات. والمؤشر الحقيقيّ لذلك يتجلّى من خلال ما نراه اليوم من هجراتٍ قسريّة، وحركة اللاجئين هرباً من انعدام الأمن في أوطانهم (Clements,1990).

يشهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية العديد من الأزمات الاقتصادية التي أدّت إلى بروز الاضطرابات الماليّة، ساهمت في حدوث اختلال في الاقتصاد العالميّ ككلّ، وما ترتّب على ذلك من ظواهر: كفقدان الدخل، واضطرابات مجالات العمل والتوظيف. كل ما سبق، تسبّب في إيجاد حالة من انعدام الأمان، وزعزعة الاستقرار الاجتماعيّ على كافة المستويات الفرديّ والجماعيّ والمجتمعيّ. حيث أكّدت تقارير البنك الدوليّ –على سبيل المثال–

أنّ الأزمة الماليّة العالميّة – التي ظهرت مع بداية عام 2008– قد ساهمت في إحداث انخفاضٍ حادّ في معدّلات التنمية في العديد من بلدان العالم، فاقمت بدورها المشكلات المرتبطة بقلّة الوظائف، وفقدان الدخل وانتكاس الجهود الرامية إلى الحدّ من الفقر. وعليه، ومع ارتفاع أسعار السلع، وخاصة الغذائيّة منها، تفجّرت العديد من أعمال الشغب والاحتجاجات في أكثر من (12) بلداً في آسيا وإفريقيا، الأمر الذي جسّد السخط الشعبيّ، والشعور بالافتقار إلى الأمن. وخلق هذا كلّه حالةً من الاضطرابات السياسيّة واسعة النطاق (مجموعة من الباحثين، 2013، ص4).

تبعاً لما سبق، نجد أنّ تنامي مستويات الفقر، وغياب العدالة، وانعدام المساواة، تُمثّل بمجملها تهديداتٍ حقيقيّة لأمن الإنسان ولحياته، ولقدرته على العمل؛ كما أنّ الفجوات الكبيرة بين الأمم الغنيّة والفقيرة، تحمل أيضاً إمكانيّةحدوث انفجارٍ اجتماعيّ. فضلاً عن ذلك، فإنّ إهمال الفقراء وتركهم بلا أمل، يُعدّ من أكثر مصادر انعدام الأمن، لأنه يمكن أن يؤدّي إلى تقويض أسس المجتمع برمّته (Thomas,2001,p.160).

2. التغييرات المناخيّة والبيئيّة العالميّةGlobal climate and environmental changes:

لا أحد يشكّ في خطورة ما يحدث في العالم من تغييراتٍ مناخيّة، وتحوّلاتٍ في البيئة الطبيعيّة من حولنا، باعتبارها تُهدد كلّ ظروف الوجود البشريّ على نطاقٍ واسع. كما في حالة الدول التي يمكن أن تختفي عن الوجود بسبب الزيادة الحاصلة في مستوى مياه البحار والمحيطات. يضاف إلى ذلك، لا يمكن أن نتجاهل الأنشطة التي تُسبب تغييراتٍ جوهريّة في المناخ والبيئة: كالإنتاج الضخم للغازات السامّة التي أدّت إلى تنامي تآكل طبقة الأوزون، ونقص نسبة الأكسجين، وزيادة معدّلات التلّوث، وتراجع المساحات الخضراء والغابات.ولعلّ خطورة ما ذكرناه سابقاًوتداعياتها، يجعل من الضروريّ عدّها من أهمّ قضايا الأمن العالميّ، لأنّها لا تُهدد دولة أو مجتمع بعينه، لكنّها تُهدد وجود البشر على هذا الكوكب وأمنهم. (Buzan, 1991,p.450).

إنّ تطبيق أدوات التحليل السوسيولوجيّ لدراسة مجمل هذه الأخطار والتهديدات، ومحاولة دمجها في الخطابات والممارسات المرتبطة بالأمن، يعدّ نهجاً ضرورياً، ومطلباً مهمّاً في ظلّ التداعيات الخطيرة لمجمل الأزمات والمخاطر التي تُهدد الأمن، والأمن الوجوديّ للإنسان. لأنّ ما يمكن أن نسمّيه علم اجتماع الأمن قادرٌ على دراسة جميع الظواهر المتعلقة بالأمن وسلامة المجتمع، وفهمها؛ وبإمكانه أيضاً– ومن خلال أطره النظرية والمنهجيّة– تفسير هذه الظواهر، واقتراح خطط عملٍ فاعلة، تتناسب مع خطورة مهددات الأمن البشريّ والمجتمعيّ. وعليه، إنّ الهدف من علم اجتماع الأمن، هو رصد وتحليل وتفسير مجمل الأخطار التي تُهدد أمنالعيش المشترك في المجتمع، مع الاعتماد بالطبع على الأبحاث والدراسات التي أنجزتها العلوم الأخرى السياسيّة والعسكريّة والاستراتيجيّة. وهذا ما يقودنا إلى التساؤل عن ماهيّة علم اجتماع الأمن.

ماهيّة علم اجتماع الأمن?What is Sociology of Security:

لقد عرضنا سابقاً توصيفاً لطبيعة العالم المعاصر، فهو مجتمعُ المخاطر، وهذه التوصيفات كانت قد وضِعت من قبل علم الاجتماع نفسه. مع الإشارة إلى وجود حالةٍ من الارتباط الوثيق بين مفهوميّ الأمن والمخاطر. بعبارةٍ أخرى، كلّما زادت المخاطر التي يواجهها عالمنا المعاصر، تتدهور بالمقابل مستويات الشعور بالأمن والأمان. وتُبيّن لنا تفاصيل الحياة اليوميّة في معظم المجتمعات المعاصرة، أنّ المخاطر متواجدة في مجالاتٍ عديدة: أي داخل المنزل، وفي أماكن العمل، وفي الشارع، وفي مناطق الكوارث الطبيعيّة والبيئيّة.

وهذا يدفعنا إلى تصنيف المخاطر ضمن أشكالٍ عديدة: فهناك المخاطر الناتجة عن ظروفٍ ماديّة أو بيئيّة، أو ظروفٍ خارجة عن إرادة البشر؛ والمخاطر الاجتماعية التي ترتبط بشكلٍ مباشر بالبيئة الاجتماعيّة، والتي يمكن أن

تكون مصدراً لضرر الأفراد والجماعات الذين يعيشون في كنف هذه البيئة. وهنا لا بدّ من التمييز بين التعرّض للخطر الذي يسمّى الفيزيقيّ، أيّ الخطر المرتبط غالباً بالمخاطر الطبيعيّة والبيئيّة؛ وبين التعرّض للخطر الاجتماعيّ الذي ينتج ضمن البناء الاجتماعي نفسه، ويكون ناتجاً عن عوامل داخلية عديدة مثل: الفقر، والبطالة، وعدم المساواة، والتهميش، ونقص الطعام وسوء التغذية، وسوء السكن، وتردّي أو انخفاض مستويات نوعيّة الحياة التي يعيشها الفرد (زايد، 2013، ص11).

كلّ ما سبق، يؤكد ضرورة تأسيس ما يسمّى بعلم اجتماع الأمن، لأنّ الفهم السوسيولوجيّ لمفهوم الأمن يقودنا إلى قضايا أخرى جديدة من جهة، ويعطينا تفسيراتٍ وتحليلاتٍ على درجةٍ كبيرة من الأهميّة لكلّ أنماط المخاطر وصورها التي تواجه الاجتماع الإنسانيّ من جهةٍ أخرى. فضلاً عن أنّه قادرٌ على إضافة أبعادٍ جديدةٍ لفهم الأمن، تلعب – بدورها– دوراً مهمّاً وحاسماً في تأسيس فكرة الأمن ليكون واقعاً معاشاً في المجتمع.فعلى سبيل المثال: ثمّة مخاطر مناخيّة عديدة، بالمقابل لم تَعُد الأبحاث كافية لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات في فهم طبيعتها، وتداعياتها، وما تحمله من تهديداتٍ مباشرة أو غير مباشرة للبشر على الأرض. وهنا يبرز الدور الجديد لعلم اجتماع الأمن، في قدرته على توفير القاعدة العلميّة، والرؤى الجديدة التي توجّه السياسات الجديدةوتساعدها في دعم الرقابة، وتعبئة الأفراد نحو التغيّر الاجتماعي. وبالتالي، التعامل بشكلٍ مختلف ورشيد مع البيئة التي نعيش فيها. على اعتبار أنّ التغيرات المناخيّة والبيئيّة، فضلاً عن التنوّع البيولولجيّ، ومشكلات الغلاف الجويّ، ومشكلات المياه...الخ. على صلة وثيقة بالممارسات والسلوك البشريّ. وعليه، لا يمكن أن نفهم هذه التغيّرات أو نتناولها بالبحث دون أن نأخذ بعين الاعتبار التفاعلات بين الإنسان والنظم الطبيعيّة (Word Social Science Report, p.11). انطلاقاً ممّا سبق، كيف يمكن أن نعرّف علم اجتماع الأمن؟

تعريف علم اجتماع الأمنDefinition of Sociology of security:

يمكن أن ننطلق من التساؤل الهامّ الذي طرحه الباحث كيفن كليمننتس Kevin Clements وهو: لماذا تسيطر فكرة عدم اليقين وانعدام الأمن في الوقت الراهن على الأفراد والمجتمعات، حتّى عندما لا يَثبُت انعدام الأمن؟ إنّ الأفراد الذين يمارسون رياضة التسلّق والقفز بالحبال أو بالمظلات...الخ، يلعبون مثل هذه الرياضة لتعويض انعدام الأمن في حياتهم اليوميّة؛ في حين نجد أنّ هناك أشخاصاً يعيشون في ظروفٍ خطيرة وغير آمنة، ويرغبون في الوصول إلى الحدّ الأدنى من الأمان لضمان بقائهم على قيد الحياة(Clements,1990, p.11).

إنّ التساؤل السابق يكشف لنا – في الواقع – جوهر التناقض المحيّر الذي يواجه الباحثين والمحللين عندمايدرسون مفهوم الأمن. إذ لا يوجد مستويات متفق عليها للأمن، أو لانعدامه، أو للمخاطرة؛ إلاّ أنّه يمكن بالمقابل تحديد ذلك إمبريقيّاً من خلال الممارسات الواقعيّة وعمليّات التفاعل. وهذا يستوجب بالضرورة الربط والتكامل بين الأفراد، وأفعالهم، وممارساتهم في سياق حياتهم اليوميّة، والذي يتلازم مع عمليّات التنشئة الاجتماعيّة الناجحة مثل: الارتباط الوثيق بين الآباء والأبناء الذي يوفّر الأساس لارتباطاتٍ لاحقة قويّة سواء داخل المدرسة، أو أماكن العمل، أو أماكن الترفيه...الخ).

علاوةً على ما سبق، ثمّة عوامل تهدّد فكرة إحساس الفرد بالأمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وينطبق هذا الأمر أيضاً على المؤسسات التي تقوم بتقويم السلوك غير المقبول اجتماعيّاً، وهي المؤسسات التي تسعى إلى ضمان الأمن بطرق العقاب والتهديد مثل: (مؤسسات الشرطة، والجيش...الخ). وعليه، يحرص الأفراد في معظم المجتمعات على عمليات ضبط النفس، ويسعون إلى المعاملة المتماثلة من خلال علاقاتهم بالآخرين، والعمل على

توفير السياق المناسب لتفاعلاتهم الاجتماعية المستقرّة والآمنة. لأنّه عندما يعمل الفرد على أساس التناقض والتهديد مع الآخرين، ويفكّر بشكلٍ أسوأ منهم، تصبح حياتهم (كلا الطرفين) مستحيلة. لكن تجدر الإشارة هنا، إلى أنّ انعدام الأمن، أو عدم وجود تهديدات ليسا مجرّد نتيجة لعمليّات التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها. بمعنى آخر، إنّ الحياة الاجتماعيّة المستقرّة، والسلوك السلميّ، والعيش المشترك الآمن. فضلاً عن الأمن بكافة أشكاله(الاجتماعيّ، والسياسيّ، والاقتصاديّ) يرتبطون بعوامل أخرى غير فكرة تفادي الخطر والمخاطر (Clements,1990, p.11). فعلى سبيل المثال، إنّ تنامي مستويات الطمأنينة والأمن في أيّ مجتمعٍ مرتبطٌ بفكرة الثقة ومستوياتها. فكلّما ازدادت الثقة بين أفراد وجماعات المجتمع، زاد الإحساس بالأمن. وهنا لا بدّ من التنويه، إلى أنّه ثمّة مستويات أيضاً للثقة، تعبّر عن علاقة الأفراد والجماعات بمؤسسات المجتمع الرسميّة وغير الرسميّة. لذلك تعدّ الثقة المادة اللاحمة – إن صحّ التعبير–للحياة الاجتماعيّة، التي تزوّد المجتمع بمستوياتٍ عالية من الأمان (أبو دوح، 2014، ص191–214).

إضافةً إلى ما سبق، فإنّه لا يمكن أن نتجاهل فكرة أنّ الحياة الاجتماعيّة قد تبدو غير واضحة لدى العديد من الأفراد، فهم يتعايشون مع السلامة والأمن والخطر. فمثلاً الأشياء التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، يمكن أن تقضي على حياته أيضاً. فالمياه التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، يمكن أن تتسبب بغرقه، ومن ثمّ موته؛ والغذاء الذي يتناوله، يمكن أن يسمّمه، فيموت أيضاً...وهكذا. وهنا تكمن البراعة في اكتشاف الخطر لا في تجنّبه، لأنّه ليس بالإمكان تجنّب الخطر بشكلٍ مطلق. بعبارةٍ أخرى، يجب البحث في كيفيّة استخدام الخطر للوصول إلى المزيد من الأمن والسلامة، أو البحث عن التوازن بين الخيارات التي تحمل في طيّاتها الأمن والخطر.

انطلاقاً ممّا سبق، يمكن القول بأنّ الأمن مفهومٌ نسبيّ وذاتيّ، فالفرد مثلما المجتمعات، والثقافات، والمنظمات، هم الذين يحدّدون من خلال ثقافاتهم، وممارساتهم المعنى الحقيقيّ للأمن، وهذا ما يجعل مفهوم الأمن متسعاً، يتضمّن جوانب معرفيّة عديدة، تُثير العديد من التساؤلات، تُمثّل بدورها جوانب هامّة من اهتمامات علم اجتماع الأمن مثل: لمن؟ ولماذا؟ وما هي الشروط التي يجب توافرها لتحقيق الأمن؟ بعبارةٍ أخرى، يكفل علم اجتماع الأمن دراسة الأمن كعمليّة اجتماعيّة أساسيّة، بهدف تأسيس مجالاتٍ وفضاءاتٍ اجتماعيّة، وسياسيّة، واقتصاديّة، وثقافيّة آمنة نسبيّاً داخل المجتمعات من جهة؛ وتحقيق القبول المتبادل للثقافات، واللّغات، والهويّات، والتباينات الأخرى، دون خوفٍ من التهديد بالعنف المباشر أو غير المباشر من جهةٍ أخرى. مع الإشارة إلى الوعي بأهميّة الفضاءات الآمنة لأنّها تضمن خلق حالة من التكامليّة، والرغبة العامّة في مقاومة ومواجهة كلّ العلاقات المدمّرة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإنّ علم اجتماع الأمن يقدّم لنا فهماً سوسيولوجيّاً للأمن، وللأساليب التي نستطيع من خلالها الوصول إلى مجتمعاتٍ آمنة. أيّ المجتمعات التي تملك القدرة على تدعيم الثقة العامّة، وتسهيل التعاون، والأخذ بالقرارات التي تبتعد عن العنف، وتحمي أنظمتها وبنيتها من الصراعات. وإنّ ما سبق، يستوجب– في الواقع– من المجتمع التزاماتٍ قويّة من قبل الأفراد والجماعات والدولة، بالعمل على التمسّك بالظروف التي تدعم الأمن والأمان، حيث تكون هذه الالتزامات بمثابة الضمير الجمعيّ الذي يعدّ البديل الأمثل لعمليّة اللجوء إلى القوّة القسريّة، أو الجبريّة في فرض الأمن والأمان. لأنّ الدولة القويّة التي تمتلك القوة العسكريّة والأمنيّة لفرض القانون والنظام داخلها، والقدرة على تحقيق التوازن مع القوى الخارجيّة، قد تكون أكثر عرضةً للخطر من تلك الدول الضعيفة التي لا تمتلك أدوات القوّة العسكريّة (Clements, 1990, p.7)، (Bajc, 2013, p.5).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أنصار النظريّة الواقعيّة يخالفون معظم الأفكار التي يطرحها علم اجتماع الأمن، وذلك من مبدأ أنّها لا تستند كثيراً إلى المكوّنات السياسيّة الأساسيّة التقليديّة للأمن مثل: (السلطة، والقوّة، والقوّة

العسكريّة)، وأنّه لا يقدّم حلولاً لمعضلة الأمن. وعليه، فإنّ الردّ الموجّه من قبل الباحثين في مجال علم اجتماع الأمن يمكن أن نوجزه بفكرة: أنّ جملة وجهات النظر السوسيولوجيّة الأكثر شموليّة، إنّما تمكننا من تطوير مفاهيم ورؤى أكثر استقراراً، وواقعيّة، وإمبريقيّة أيضاً، لأنّها تأخذ بالحسبان كلّ الأفراد والدول والعالم بأسره. علاوةً على ذلك، إنّها ترتكز على مبدأ أساسيّ، يقوم على فكرة أنّ الأمن يصفه الفرد (وكذلك الجماعات، والمجتمعات، والدول) عبر ممارساته، وتفاعلاته في السياقات الاجتماعيّة المختلفة التي يعيش في كنفها. وعليه، هل نحن بحاجة فعليّة إلى علم اجتماع الأمن أسوةً بالمجتمعات الغربيّة؟

علم اجتماع الأمن بين اليوتوبيا والضرورة Sociology of security between utopia and necessity:

إنّ تأكيدنا على أهميّة وجود ما يسمّى بعلم اجتماع الأمن، يعمل على تقديم فهم سوسيولوجيّ كامل للأمن كعمليّةٍ اجتماعيّة، لا يعدّ رؤيةً يوتوبيّة (مثاليّة) حول الأمن، بقدر ما هو ضرورة، تفرضها جملة التحوّلات العالميّة التي تحدث كلّ يوم، والتي تساهم في تدمير مختلف الأبنية الاجتماعيّة التي يعيش في ظلّها الإنسان شيئاً فشيئاً. مع العلم أنّ هذا العلم لا يمكنه أن يتجاهل أهميّة الدولة، ودورها الفاعل والحاسم كمؤسسة للقوّة محليّاً وعالميّاً، فهي المسؤول الأوحد الذي يحقّ له تبنّي الرؤية السوسيولوجيّة للأمن ونشرها. وعليه، فإنّ الربط بين الأمن وبنية المجتمع (كما يطرحها هذا العلم) من جهة، والتوسّع في تأسيس الفضاءات الآمنة من جهةٍ أخرى، إنّما يساهم في تزويد الأفراد، والجماعات، والقادة السياسيّين أيضاً بالمعايير المهمّة لتحديد فيما إذا كان هذا الربط معزّزاً للسلوك الآمن أو لا؟ بمعنى آخر، إنّ ممارسات الأفراد، والحكومات، والمجتمع الدوليّ يجب أن تدعم العلاقات الترابطيّة التكامليّة، وإن حدث العكس، فإنّه من المتوقّع تزايد ظاهرة انعدام الأمن سواء على المدى القصير أو الطويل.

مستويات التّحليل السوسيولوجيّ للأمنLevels of sociological analysis of security:

كنّا قد نوّهنا سابقاً أنّ الفهم السوسيولوجيّ للأمن، إنّما يكفل لنا تقديم نظرة شموليّة وكاملة للأمن، وهي تتحقق من خلال الأخذ بالمستويات الثلاث للأمن وهي: الفرد، والدولة، والنظام العالميّ. وهذا ما أكده الباحث بوزان Buzan، حيث يرى أنّ الأمن في كلّ مستوى، إنّما يعدّ أساسيّاً وضروريّاً للأمن على المستويات الأخرى. بعبارةٍ أخرى، إنّ الأمن العالميّ، وأمن الأفراد وجهان لعملةٍ واحدة (Buzan,2007, p.21). فعلى الرغم منالتمييز أحياناً بين الأمن الفرديّ، والأمن القوميّ، والأمن العالميّ –على مستوى التنظير– لكنّه يساعدنا في الوصول إلى الفهم الكامل والحقيقيّ للأمن، لأنّ التركيز على مستوى دون آخر، هو محاولة قاصرة لفهم الأمن. لذلك تصبح المهمّة الأساسيّة لعلم اجتماع الأمن، هو رصد السمات المشتركة التي تربط المستويات الثلاثة –بغض النظر عن المنطق النظريّ الذ يتبنّاه الباحث– على اعتبار أنّه ثمّة مصالح مشتركة بين هذه المستويات، تتمثّل في منع الأضرار أو الحدّ منها، والبقاء على قيد الحياة، والاستقلال والسيادة، وتعزيز الحياة الجمعيّة، وتعزيز الرفاهيّة الاقتصاديّة، والاستقرار والحفاظ على النظم الثقافيّة والمعتقدات الخاصّة. وإنّ جملة المصالح السابقة، إنّما تشكّل الحدّ الأدنى من الشروط الأساسيّة للعيش المشترك في سياقاتٍ آمنة.

كلّ ما سبق، يستوجب من هذا العلم معرفة الأطر الفكريّة والثقافيّة السائدة لتفاعل الأفراد مع الآخرين، وكيف يتصوّر الرجال والنساء، وجماعات الأغلبيّة والأقليّة لمفهوم الأمن؟ وكيف يتصرّف الأفراد في حياتهم لحماية أنفسهم؟ وكيف أنّ المؤسسات التي هم جزءٌ منها، تُعزّز أو تُضعِف هوّيتهم الفرديّة؟ إنّها– في الواقع– مؤشراتٍ حقيقيّة وفعليّة لتحديد مفهوم الأمن وفقاً للتحليل السوسيولوجيّ(Clements, 1990, p.14).

تبعاً لما سبق، ثمّة مفاهيم محوريّة يهتمّ بها علم اجتماع الأمن، كمفهوم الدولة الآمنة Secure State، والشروط وضمانات تأسيس هذه الدولة. بالإضافة إلى أنّه إذا كانت الدول من الممكن أن تتصرّف بطريقة تولّد انعدام الأمن؛ فإنّه من الممكن لمواطنيها أيضاً ان يمارسوا الشيء نفسه بالنسبة لدولتهم، وذلك من خلال التخريب، أو الإرهاب...الخ. وهنا يبرز دور علم اجتماع الأمن في التركيز على فكرة الترابط بين الأمن والمساواة على سبيل المثال. وعليه، لا بدّ من التركيز على أهميّة تأسيس هذا العلم الذي يعكس صوراً وممارسات غير محدودة، تُهدد فكرة الأمن في المجتمع الإنسانيّ.

الاستنتاجات والتوصيات:

لقد تبيّنا لنا من خلال البحث الحالي، أنّه ثمّة تحوّلٌ واضح في طبيعة مصادر التهديد للفرد والمجتمع على حدٍّ سواء. ولم يعُد التهديد العسكريّ الخارجيّ المصدر الوحيد لتهديد الأمن (كما يفترض أنصار النظريّة الواقعيّة). فكلّ مستويات الأمن الآن تُواجَه بأنماطٍ عدّة من مصادر التهديد، ليست بالضرورة عسكريّة كما أشرنا. نذكر منها على سبيل المثال: تجارة المخدرات عبر الحدود، والجريمة المنظّمة، وانتشار الإرهاب الدوليّ، والتطرّف والإرهاب الفكريّ، وانتشار الأمراض والأوبئة، وانتشار الفقر، والتلوث البيئيّ...الخ. مع الإشارة إلى أنّ المنظور التقليديّ السائد للأمن في بلداننا العربية، قد عجز عن التعامل مع تلك القضايا، لأنّ التهديد في معظم الأحيان قد أصبح غير مرئيّ أو واضح. وعليه، فإنّ القوّة العسكريّة لا تصلح كأداةٍ لمواجهة تلك الأنماط من مصادر التهديد الذي قد تفوق آثاره المدمّرة آثار التهديد العسكريّ المباشر.

كلّ ما سبق، يؤكد حاجتنا ويعطينا تبريراً علميّاً ومنطقيّاً لوجود منظورات ومفاهيم جديدة ومناسبة لدراسة الأمن وضمانته، في ظلّ هذا العالم الذي تتطوّر وتتعاظم عوامل انعدام الأمن فيه. وعليه، حاولنا في هذا البحث لفت الانتباه إلى ضرورة أن يهتمّ الباحثون العرب في مجال علم الاجتماع بفكرة البحث السوسيولوجيّ لظاهرة الأمن. خاصّةً وأنّ بإمكان هذا العلم أن يزوّدنا برؤية علميّة دقيقة ومنهجيّة حول كيفيّة تشكيل المفاهيم المختلفة للأمن، وطبيعة الحياة الاجتماعيّة التي نعيشها، بما في ذلك فهمنا لمفهوم المشاركة الاجتماعيّة في العمليّات السياسيّة، والتصوّرات التي نمتلكها للخصوصيّة والثقة بين الفرد والدولة. فضلاً عن فهمنا وإحساسنا بجماليّات حياتنا اليوميّة، ومتطلّبات أمننا وسلامتنا فيها.

علاوةً على ما سبق، فإنّ علم اجتماع الأمن بإمكانه أن يساعدنا أيضاً على معرفة الاختلافات بين المجتمعات، والثّقافات، والأفراد؛ وتصوّراتهم عن الأمن، والسلامة، والحماية؛ وفهمهم للمخاطر وانعدام الأمن. إضافةً إلى أساليبهم وطرقهم في التعامل مع ذلك المجتمع الذي يُنتِج، ويُعيد إنتاج صوراً متباينة من التهديدات اليوميّة والمخاطر التي لا تقتصر على مجتمعٍ بعينه، بقدر ما تُهدد العالم كلّه، والاجتماع الإنساني برمّته.

المراجع العربية:

1. أبوزيد، أحمد. *نظريّة العلاقات الدوليّة، المجلّة العربية للعلوم السياسيّة*، مركز دراسات الوحدة العربيّة، العدد 36، 2012 م.

2.بيك،أولريش. *مجتمع المخاطر العالميّ : بحثًا عن الأمان المفقود*، ترجمة :علا عادل وآخرون، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2013 م.

3.جيدنز، أنتوني.*عالم منفلت: كيف تشكل العولمة حياتنا*، ترجمة : محمد محيي الدين، دار ميريت، القاهرة، 2005 م.

4. زايد،أحمد. *التخطيط لآليات إدارة المخاطر والأزمات في السياسات الاجتماعيّة، ضمن إشكاليّات السياسات الاجتماعيّة في إدارة المخاطر بدول مجلس التعاون الخليجيّ*، سلسلة الدراسات الاجتماعيّة، العدد 80 البحرين، 2013م.

5. عبد الله الحربيّ، سليمان. *مفهوم الأمن: مستوياته وصيغه وتهديداته*، المجلة العربية للعلوم السياسيّة، مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 19 ،بيروت، 2008.

6. كاظم أبو دوح، خالد. *رأسال مال الاجتماعيّ : آفاق جديدة في النظريّة الاجتماعيّة*، دار إيتراك، 2014 م.

7. محمدفرج، أنور. *نظريّة الواقعيّة في العلاقات الدوليّة*، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجيّة، السليمانية، 2007 م.

8. مجموعة من الباحثين. *المخاطر والفرص : إدارة المخاطر من أجل التنمية*، تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم، 2013م.

9. ميلز، رايت.*الخيال السوسيولوجيّ*، ترجمة :عبد الباسط عبد المعطي وزميله، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1987.

المراجع الأجنبية:

10. BAJC,V.*Sociological Reflections on Security Through Surveillance*, Sociological Forum,Vol.22, No.3, 2013.

11. BALDWIN, D.*The Concept of Security*, in Security Studies, Rutledge, New York, 2011.

12.BUZAN,B.*New Patterns of Global Security in Twenty* - First Century, International Affairs, Vol.67, No.3, Jul.1991.

13.BUZAN, B. *Rethinking Security After the Cold War*, Cooperation and Conflict, Vol.32,1997.

14.BUZAN, B.*People, State and Fear*, Ecpr Press, London, 2007.

15. CLEMENTS,K. *Toward A Sociology of Security*, Working Paper, No. 90, July, 1990.

16. RIEDEL, E. *Social Security as A Human Right*, Spring, New York, 2007.

17. STAMPNITZKY,L.*Toward A Sociology of «Security»*, Sociological Forum, Vol.28,No.3,Sep. 2013.

18.THOMAS,C.*Global Governance, Third World Quarterly*, Vol.22, No.2, 2001.

19.WAEVER,O.*Towards A Political Sociology of Security Studies, Security Dialogue*,Vol.41,No.6, Dec.2010.

20. *World Social Science Report* 2010, UNICCO, Paris, 2010.